

## المحاضرة الرابعة : النظريات المفسرة للجريمة

أ/ النظريات السايكاترية لتفسير الجريمة :

يربط أصحاب هذا الاتجاه السلوك الاجرامي بالتركيب البيولوجي ، فالسؤال الاول لأصحاب هذا الاتجاه يدور حول تحديد الرابطة القائمة بين تركيب الانسان والإجرام ، وما اذا كان الانسان المنحرف يتميز من حيث شكله الخارجي أو من حيث التركيب العضوي أو جيناته عن الانسان العادي.

### 1- النظرية البيولوجية ( منظور التكوين الحلي) :

اهتم هذا الاتجاه بتفسير الانحراف والجريمة بردها الى التكوين البيولوجي المورث واطلق على المجرم "المجرم بالولادة" و "بانهطاط النوع" و"التكوين المنحرف".

ف Lombroso ينطلق من الحتمية البيولوجية للعدوان ، فالمجرم الحقيقي هو مجرم بالفطرة أي يولد مجرماً بناءً على ما ورثه من سلفه الاول من خصائص وعلامات بيولوجية معينة هي التي تدفعه عن طريق التفاعل مع شخصيته الى اشكال الجريمة.

ويرجع Lombroso هذه الحتمية إلى سببين :

**الأول :** يعود الى مرحلة سابقة في التطور وهي مرحلة الانسان البدائي المتوحش ، اذ يرجع اجرام الشخص الى ارتداده الوراثي ، حيث وجد من خلال الفحوص التي اجراها أن جمجمة المجرم تشبه في تركيبها التشريحي جمجمة الانسان البدائي المتوحش.

**الثاني :** يرتبط بالانهطاطية المرضية التي تنشأ من مرض الصرع الذي ينتقل بالوراثة ، حيث لوحظ تكرار ارتكاب السلوك الاجرامي لدى المصابين بالصرع . فهنا يرجع الجريمة الى اختلالات عصبية دماغية تسبب عدم انتظام وظائف الارادة والقيم الخلقية أو الغرائز العدوانية ، وهذا ما يؤدي الى الجنوح والجريمة.

لقد وضع Lombroso صفات مميزة لشخص المنحرف بالميلاد حسب افتراضه من خلال الفحوصات التشريحية وكانت :

- اختلاف شكل وحجم الراس عن الناس العاديين - عدم انتظام شكل الذقن .

- عدم انتظام شكل الانف ونصفي الوجه والعينين والفك مثل : ضخامة في الفكين ، بروز عظم الخدين

- طول الغير العادي في الاذرع ، طول الاطراف أو الاصابع ..

- الشعر الاحمر والغزارة في الشعر . - كثرة التجاعيد في الصرة .

أما "Lorenz" فيرى ان هناك نزعة فطرية للسلوك العدواني لدي الكائنات الحية من بينهم الانسان ، وافترض وجود طاقة عدوانية تعمل بطريقة هيدروليكية تشبه عمل البارود فالطاقة العدوانية تتجمع داخل الانسان ولا تنطلق الى بتأثير مثيرات خارجية (مثيرات العدوان)فتتطلق الطاقة وتتفرغ على شكل سلوك عدواني : ضرب ، سب ، قتل ، تخريب ..الخ

وافترض أن الانسان يعتدي لإشباع حاجاته الفطرية والدفاع عن ممتلكاته فعندما يشعر بتهديد خارجي لنفسه أو لعرضه وممتلكاته تنتبه غريزته العدوانية ، فتتجه طاقتها ويغضب الفرد ويتوتر ويختل اتزانه الداخلي ويتهيأ العدوان بوجود اثاره خارجية أو بعدم وجودها ، حتى يفرغ طاقته العدوانية فيخفف التوتر النفسي ويعود اتزانه الداخلي ، فالحاح غريزة العدوان كإلحاح غريزة الجنس ، لا يتوقف حتى تصريف طاقتها في عدوان مباشر على مصدر التهديد وإثارة أو عدوان بديل اذا تعذر أو في نشاطات رياضية عنيفة .

**مناقشة :** هذه النظرية اقتصرت على وجود خصائص بدنية معينة للشخص تميزه عن غيره او ان السلوك الاجرامي بيولوجي المنشأ أو السلوك العدواني غريزيا او عصبيا وهذا ما عرضها للانتقادات منها انها لم تقدم تفسير لصلة بين الخصائص الجسدية والميل الاجرامي (Lombroso) ..كما انه لا يمكن تفسير السلوك الاجرامي برده إلى عامل واحد فالعوامل النفسية والاجتماعية لها دور ايضا.

## 2- النظرية الجينات (دراسات ذات طابع جيني) :

اظهرت الدراسات في هذا المجال أن السلوك يتحدد بواسطة خليط من التأثيرات الجينية والبيئية ، تتحكم في تركيب وظائف المخ ، إلا أنه لم يكشف إلى حد الآن جين واحد مسؤول عن العنف ،

البشري ، فإن نتائج دراسات علم الجينات الجزئية تحبذ وجود أكثر من جين من الممكن أن يتدخل ليدفع بالأشخاص الى مثل هذا السلوك العنيف ، ويعتقد الباحثون أن العدوانية في الحيوان والانسان من الممكن أن ترتبط بالجينات المتحكمة فيه إلى أن الدراسات التي اجريت حول أعراق مختلفة وبالأخص السود في الو م أ لم تثبت جين أو جينات تربط بين العرق والسلوك المعادي للمجتمع ، ولكن يوجد سبب للقلق

#### \* الكرموزوم الاضافي أو الموروث الزائد :

لقد اهتم بعض علماء الجريمة عام 1961 بدراسة بعض الحالات الاجرامية التي ظهرت في كل من استراليا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية ، وقد ثبت لهم من تشخيص هذه الحالات الاجرامية الخاصة أن أصحابها يحملون كرموزوم شاذ زائد عرف بكرموزوم (X.Y.Y) وقد حاول بعض هؤلاء العلماء تفسير تفسيراً وراثياً بسبب وجود مثل هذا الموروث الزائد لدى بعض الاشخاص المجرمين الذين يرتكبون بعض الافعال الاجرامية الخطيرة ،حيث أنه ينسب زيادة مفرطة في ذكورة الشخص وبالتالي إلى تفقده القدرة على ضبط النفس حيث ينفجر بسلوك عدواني عنيف .

#### \* دراسات حول الغدة :

من ابرز الدراسات العلمية التي تناولت علاقة افرازات الغدد بالجريمة دراسة (Max shalab) ودراسة (Edward smith) حيث وجد أن ثلث المجرمين بوجه عام يعانون من اضطراب في غددهم الصماء ومن ثمة يصبحون غير قادرين على تحقيق التوافق الاجتماعي ، كما أثبتت دراسات اخرى وجود صلة بين بعض الامراض العقلية والخلل في افرازات الغدة الدرقية والغدة النخامية ، وتوصل العالم الايطالي ( Pende ) من خلال ابحاثه إلى القول بوجود علاقة في غالب الاحيان بين الجرائم العاطفية وجرائم العنف وبين اضطرابات وظائف الغدد

ان اضطرابات الغدة النخامية يؤدي الى البدانة المفرطة مما ينتج عنه غالبا شخصية معقدة حيث الشعور بالنقص والنبذ الاجتماعي في حين ان خمولها يؤدي إلى الخجل والانعزالية بل والجبن إلى حد ما

إن الغدة النخامية تعتبر من أهم الغدد الصماء وخطرها تأثير على كيان الإنسان ونشاطه وحيويته لذا يسمونها "الغدد ذات السيادة" ومن الدراسات التي أكدت على هذا دراسة أجراها (Mottam) على 289 حدثًا كانوا مصابين بافراز نخامي عظمي مضطرب ، وجد أن عددا كبيرا منهم يتصفون بالعناد والمشاكسة والمشغبة وحدة الطباع والميل إلى الاعتداء والتشرد والكذب واللصوصية ، وعند معالجتهم بمستخلص النخامية تحسنت حالتهم كثيرا وتضاءلت انحرافتهم السلوكية .

أما زيادة افراز البنكرياس يجعل الشخص غليظ لا يقيم للناس وزنا او اعتبارا ، اما اختلال الغدة الدرقية فإنه يتسبب في اصابة الشخص بالأمراض العقلية التي تمس سلوك الإنسان بشكل مباشر وتجعل منه مجرما عنيفا...

وزيادة افراز الغدة الدرقية يقود إلى القلق وعدم الاستقرار والتوتر العصبي وسرعة الانفعال مما يدفع الفرد إلى الاضرار بالآخرين من خلال الافعال المحرمة وغير المشروعة قانونا ، بينما يؤدي خمول هذه الغدة وعجزها إلى تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي .وهذا له أكبر الأثر في توجيه الفرد نحو الجريمة لأن النقص الفطري يصاحبه عادة الشعور بالنقص.

**مناقشة :** لا يمكن القول أن هناك صلة مباشرة وثابتة بين مشكلة الغدد وبين السلوك الجانح لكن يقتصر دورها كونها مجرد عامل ثانوي كون هناك العديد من المجرمين لا يعانون من مشاكل غدوية .